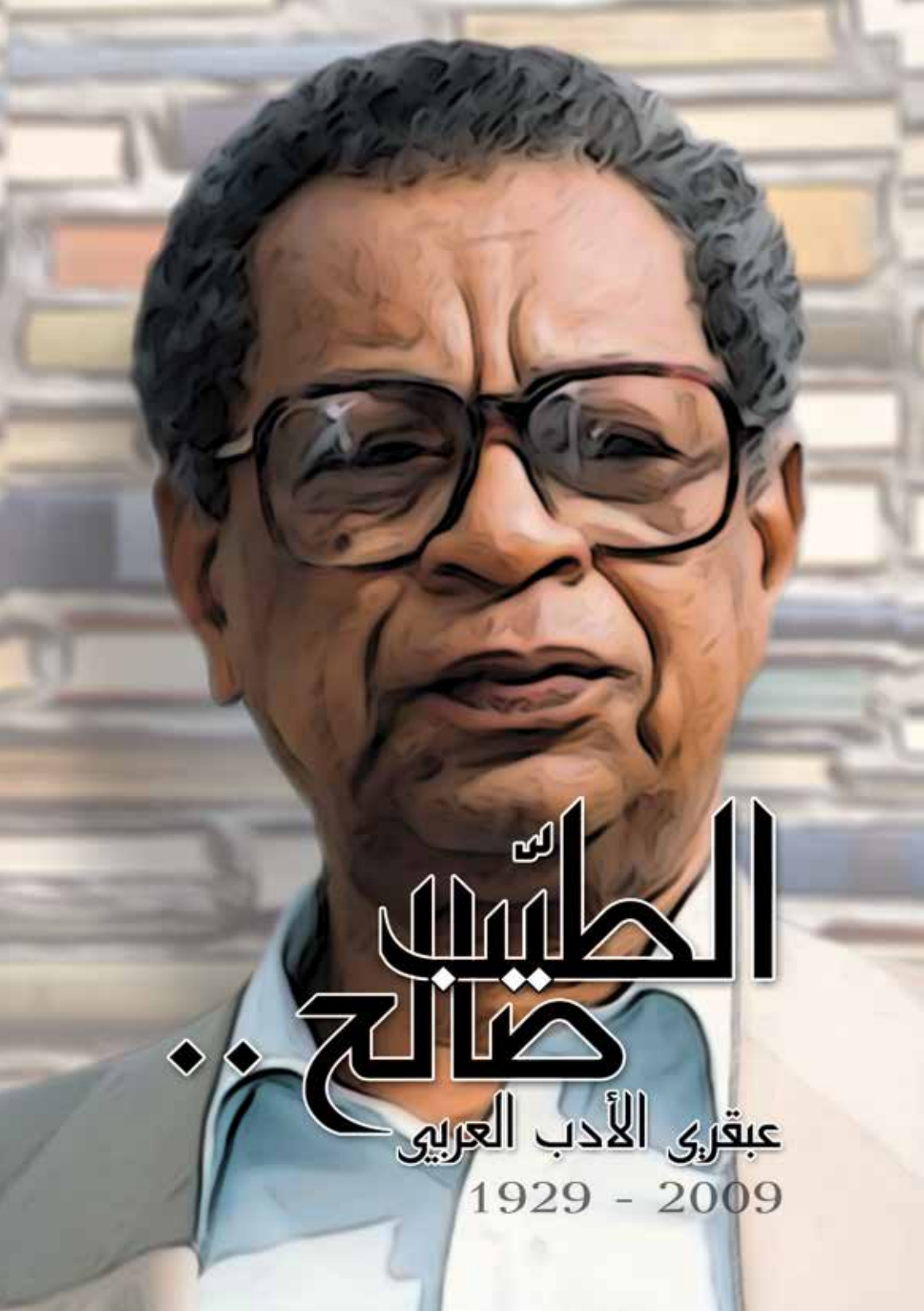
الطيب صالح ..
عبقري الأدب العربي
1929 - 2009

جائزة كتارا للرواية العربية

الدورة الثالثة

2017

الطالح

عبقري الأدب العربي

كتارا

katara

جائزة كتارا للرواية العربية

Katara Prize for Arabic Novel

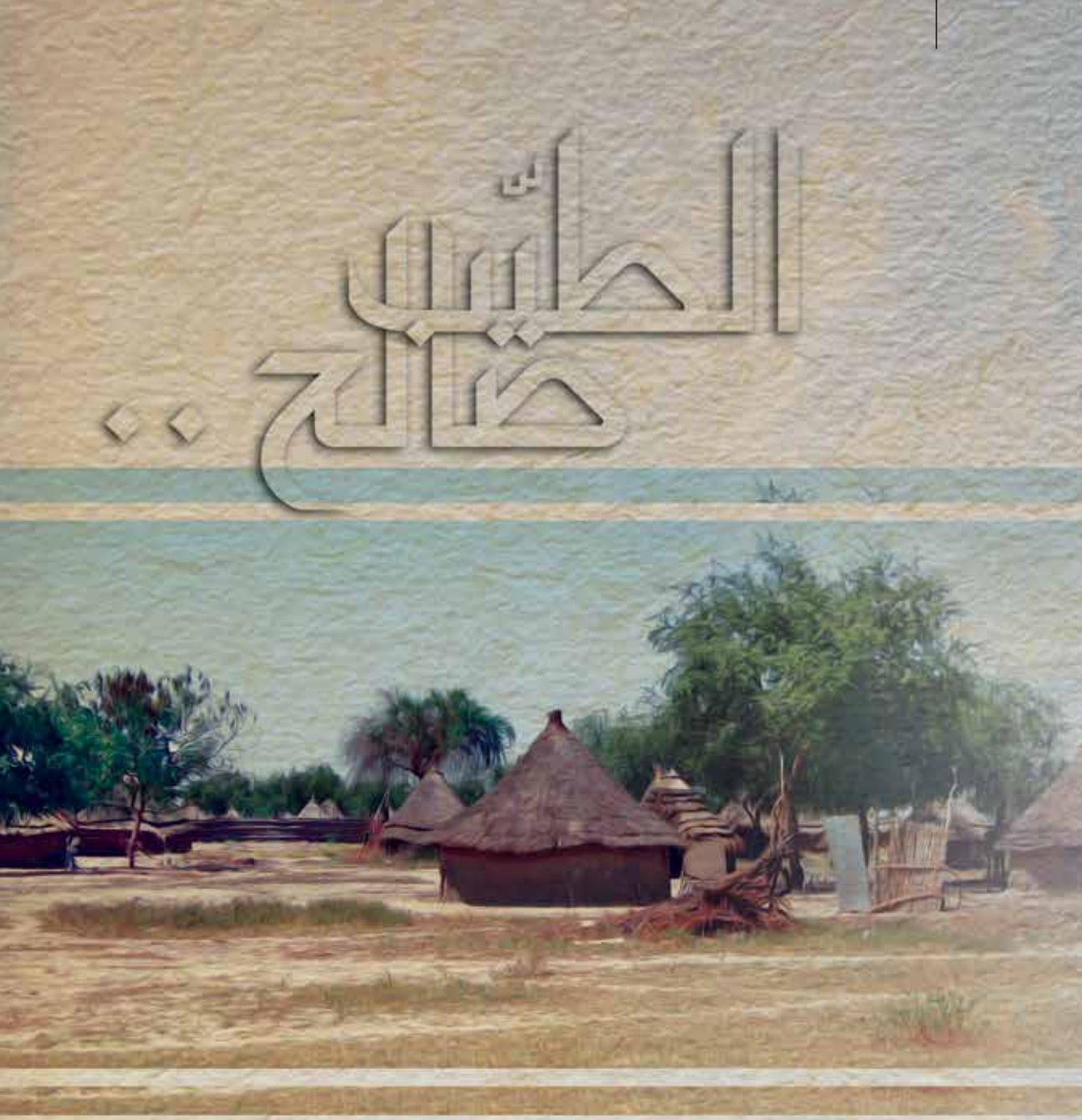

الطيب صالح..

نشأة أرضعته قيم القرية

ولد الطيب محمد صالح أحمد عام 1929 في قرية كرمكول، وهي إحدى قرى قبيلة الركابية المعروفة بمركز مروي التابع لإحدى مديريات شمال السودان، حيث أمضى طفولته وتلقى تعليمه الأول. وقد حرص الطيب صالح على حمل قيم تلك القرية ومواصفاتها إلى الخرطوم، ثم إلى أوروبا. وحافظ عليها حتى مماته. انتقل صالح بعد ذلك إلى بورتسودان شرقي السودان، حيث درس المرحلة الوسطى. ثم حل بالخرطوم آخر أربعينيات القرن الماضي، فدرس المرحلة الثانوية بمدرسة وادي سيدنا، ثم بمدينة حنتوب قرب مدينة ود مدني. ثم التحق بجامعة الخرطوم لدراسة العلوم الطبيعية، فحصل على درجة البكالوريوس، ثم عمل مدرسا في مدرسة الشيخ رضا وفي « بخت الرضا » شمال الخرطوم.

الهجرة إلى لندن

وإلى الشؤون الدولية

هاجر صالح إلى لندن عام 1953 حاملًا معه القيم القروية التي يشهد المقربون منه أنه لم يتخل عنها في جميع مراحل حياته. لكن هجرته هذه لم تكن فقط تحولًا من السودان إلى لندن، بل كانت أيضا تحولًا من العلوم الطبيعية إلى «الشؤون الدولية». حيث عمل في القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية BBC وترقى لاحقًا ليصبح رئيسًا لقسم الدراما.

عندما وصل إلى لندن في شتاء عام 1953 ولسعه بردها وأحس بزمهرير داخلي، قال في نفسه: «تُرى ما الذي ورطني هذه الورطة؟ ».

سكن في بداية مُقامه غرب لندن في منطقة كوينزوي؛ فقد اعتاد السودانيون السكن فيها، وفي منطقة بادنجتون أيضا. وكان السودانيون يلتقون كثيرًا في مطعم يسمى «لاهور». ويبدو أنه أحس مع بداية إقامته في لندن بوحشة، حيث طبيعة الحياة مختلفة عن تلك التي اعتاد عليها في السودان، فعلى حد قوله: «جارك في مدينة مثل لندن لا يهمه أمرك، جائز جدًا وأنت خارج في الصباح وتقول له « صباح الخير » ألا يجيبك ».

الطيب صالح

رجاء النقاش..

نقطة الانطلاق إلى عالم الشهرة

العديد من القواسم المشتركة جمعت بين الطيب صالح والأديب العالمي نجيب محفوظ، لكن أكثرها صدفة الاكتشاف؛ فكما قادت المصادفة سيد قطب لاكتشاف نجيب محفوظ، قادت الأديب المصري الكبير رجاء النقاش لاكتشاف الطيب صالح، وذلك عندما كتب أول مقال في التعريف برواية «موسم الهجرة إلى الشمال» ونشره بمجلة المصور المصرية سنة 1966، وذلك قبل أن تنشر الرواية في كتاب. وكانت الرواية قد نشرت كاملة بالعدد الأول من مجلة «حوار» لصاحبها توفيق صايغ الشاعر الفلسطيني وصديق الطيب صالح. وقد كتب رجاء النقاش هذا المقال بنزاهة وتجرد، فحين خطه لم يكن قد سمع باسم الطيب صالح من قبل، ولم يكن قد قرأ له سوى هذه الرواية، وهو الأمر الذي ينفي شبهة المجاملة أو القصد، ويؤكد أن رجاء النقاش كتب هذا المقال بتجرد تام.

الطيب ومحفوظ

لـــقاء العـــمالـــقة

كان الطيب صالح دائم الإعجاب بشخصية الأديب العالمي نجيب محفوظ، على الرغم من أنه لم يلتقه غير مرة واحدة، وكان ذلك في القاهرة أوائل الستينيات من القرن الماضي، في ندوة «الحرافيش» الشهيرة، حيث كان اجتماع مساء كل خميس، في حضور صلاح جاهين وأحمد مظهر ومجموعة من الكتاب والمبدعين.

يقول الطيب صالح عن ذلك اللقاء الذي تم في وقت لم يكن قد اشتهر فيه كاتبًا، حيث كان يعمل بهيئة الإذاعة البريطانية: «أردت أن أستفز الأستاذ «نجيب» للكلام، وكنت قد قرأت لتوي روايته «اللص والكلاب»، قلت له: «إنني أعجبت بها»، ولم يبد عليه أنه اهتم كثيرًا لقولي، كما ظننت. فقلت له: «إنها ذكرتني بمسرحية هاملت لشكسبير»، فأجابني فورًا بشيء من الحزم، وكأنه استيقظ من غيبوبة: «إزاي بقى؟ دي كلها أكشن. هاملت ما فيهاش أكشن خالص»، كان الطيب صالح يريد الاستمتاع بحديث محفوظ البارع، لما علم عنه أنه صاحب طرفة ونكتة، لكن أحدهم قطع هذه الرغبة في اللقاء الوحيد الذي جمع عملاقي الرواية العربية.

ندوة الحرافيش

الطيب صالح..

عبقري الأدب العربي

رحلة الاندماج
في البيئة الإنجليزية

تجربة ثرية تلك التي عاشها الطيب في بداية حياته بلندن؛ فلم تكن بالنسبة إليه في بداية مقامه بها سوى « رائحة مبتلة » ؛ رائحة الشوارع المبتلة، رائحة الثياب المبتلة، رائحة القطارات المبتلة، رائحة البيوت المبتلة. أضف إلى ذلك روائح الطعام؛ القنبيط المغلي، والكرنب المغلي، والبقل المغلي، إلى أن استطاع الاندماج في هذه البيئة، مما أطال إقامته بها، فتزوج من هذا المجتمع، لكنه رغم ذلك تحسر على عدم الزواج بسودانية.

لكن، وبحسب قوله: « عندما راودتني هذه الفكرة كان الزمن قد مضى ».

الكتابة من أجل الوطن..
بعيداً عن متاهات السياسة

منذ المرحلة الثانوية آثر الطيب الابتعاد عن التحزب، رغم أن ذلك لم يكن في تلك الفترة أمرًا سهلًا. فعندما كان يدرس في مدرسة وادي سيدنا الثانوية، كان الصراع ينحصر على أشده بين الشيوعيين والإسلاميين، وكان يحضر اجتماعاتهما في إطار حب الاستطلاع فقط، لكن ذلك لم يجعله ينزلق في متاهات السياسة، فلم يكن يشغله سوى حب السودان والولاء للأمة في صيرورتها الدائمة والمستديمة، وهو ما اعتبره التزاما أبديًا، خاصة أن آراء السياسيين من وجهة نظره تتبدل تبعًا للظروف والتقلبات السياسية، وهم يريدون من المفكر أن يتبدل معهم، وهذه مسألة متعبة.

الطيب صالح..

المكان..

دلالة خاصة في أدب الطيب صالح

ظل النيل دائمًا يمثل خصوصية المكان في أدب الطيب صالح، وذلك بما يحمله من بعد عميق ورسالة لها دلالات واضحة. فالنيل هو الموت والحياة، كما في « موسم الهجرة إلى الشمال »، والموت الغامض لبطل الرواية « مصطفى سعيد » ما بين الانتحار، الموت، القتل. تتعدد احتمالات الموت المتعلق بالنيل، ولكن يبقى النيل هو « المكان » بامتداده التاريخي، وهبة أهل السودان، ويشكل الدلالات الفكرية في كتابات الطيب صالح. فعلاقة النيل بالموت تتخلل أدبه في أعماله كافة.

من السودان إلى العالمية

رحلة "عبقري الأدب العربي"

الطيب صالح كتب العديد من الروايات التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة، وهي :

« موسم الهجرة إلى الشمال »، و « عرس الزين »، و « مريود » و « ضو البيت » و « دومة ود حامد » و « منسي.. إنسان نادر على طريقته ».

وتُعد روايته « موسم الهجرة إلى الشمال » واحدة من أفضل مئة رواية في العالم، وهو ما أهّله للحصول على العديد من الجوائز.

وقد كلل الطيب مشواره الأدبي بتتويجه « عبقري الأدب العربي ».

وفي عام 2001 اعترفت الأكاديمية العربية في دمشق بأنه صاحب « الرواية العربية الأفضل في القرن العشرين ».

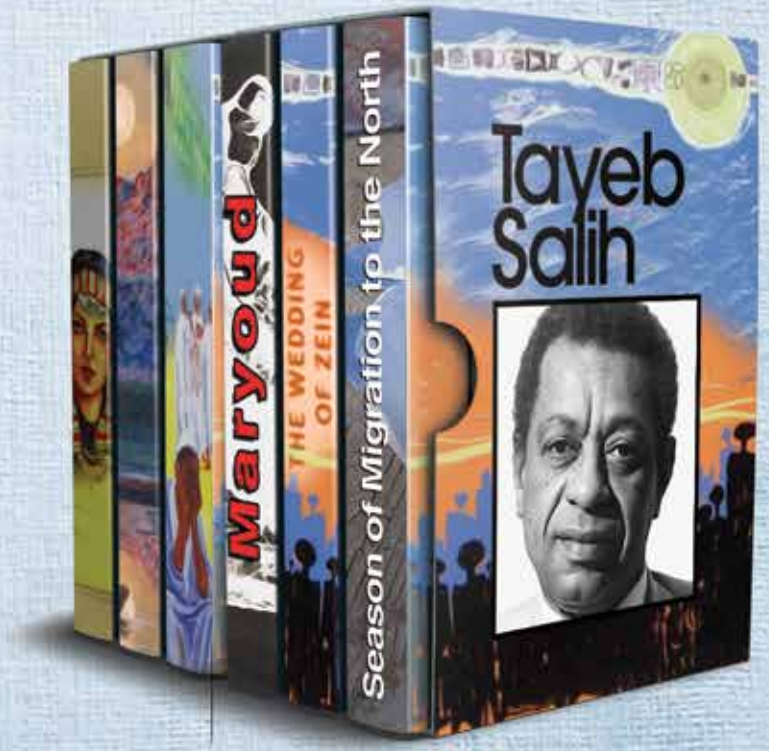

الطيب صالح..

الطيب صالح

في بلاط صاحبة الجلالة

رغم توجه الطيب صالح كلياً إلى الإبداع الأدبي من خلال رواياته الشهيرة التي وصلت به إلى العالمية، فإن حياته العملية لم تخل من إسهامات واضحة في مجال الصحافة: فقد كتب الطيب صالح خلال عشرة أعوام عمودًا أسبوعيًا في صحيفة لندنية تصدر بالعربية تحت اسم « المجلة ».

وخلال عمله في هيئة الإذاعة البريطانية تطرق الطيب صالح إلى مواضيع أدبية متنوعة، هذا بالإضافة إلى أنه تنقل في الفترة التي قضاها بباريس بين مهن مختلفة، أهمها عمله ممثلا لليونسكو في دول الخليج.

جسور الطيب

للتواصل بين الشرق والغرب

أعمال صالح لم تتناول موضوع العلاقة بين الشرق والغرب، بل أقامت حوارًا ذكيًا مع أدب الإمبراطورية الإنجليزية الاستعمارية السابقة، ما يشير إلى أن الطيب صالح كان يريد أن يتجنب شيئًا واحدًا: أن يصبح كاتبًا.

ولم يدفعه في النهاية إلى الكتابة - مثلما صرح في أحد أحاديثه الصحفية - سوى الحنين إلى الوطن، ما جعله يقرر العودة إلى السودان بعد 20 سنة، لأنه -كما يؤكد ببساطة - بلده، وله الحق أن يدخله ويخرج منه متى شاء.

فهو يقول: «هذا بلدي ولا يمكن أن أحرم منه، وأنا لا أريد أن أزعم لنفسي دورًا بطوليًا.

أنا لست سياسيًا، ودوري مرتبط بالفكر، الشيء الذي لا يعجبني أقول فيه : هذا لا يعجبني».

الطيب صالح..

عبقرية متجددة

في ميدان الرواية العربية

تعد بدايات الطيب صالح الأدبية الفجر الجديد المشرق، وكما تولد الشمس الإفريقية الصريحة الناصعة، استطاع أن يعالج من خلال كتاباته المشكلات المجتمعية التي ربما يكون قد تعرّض لها من قبله كثير من أدباء العرب.

كما أولت كتابات الطيب صالح اهتمامًا بالغًا لقضية الهوية، مستعرضًا تلك الإشكالية التي حيرت الأدباء، وهي: هل تترك هذه الشعوب ماضيها كله وتستسلم للحضارة الغربية وتذوب فيها وتقلّدها تقليدًا كاملًا؟ أم تعود هذه الشعوب إلى ماضيها وترفض الحضارة الغربية وتعطيها ظهرها وتنكرها إنكارًا لا رجعة فيه؟ أم تتخذ موقفًا ثالثًا يختلف عن الموقفين السابقين؟ وتلك هي المشكلة التي حاول الطيب صالح معالجتها من خلال كتاباته.

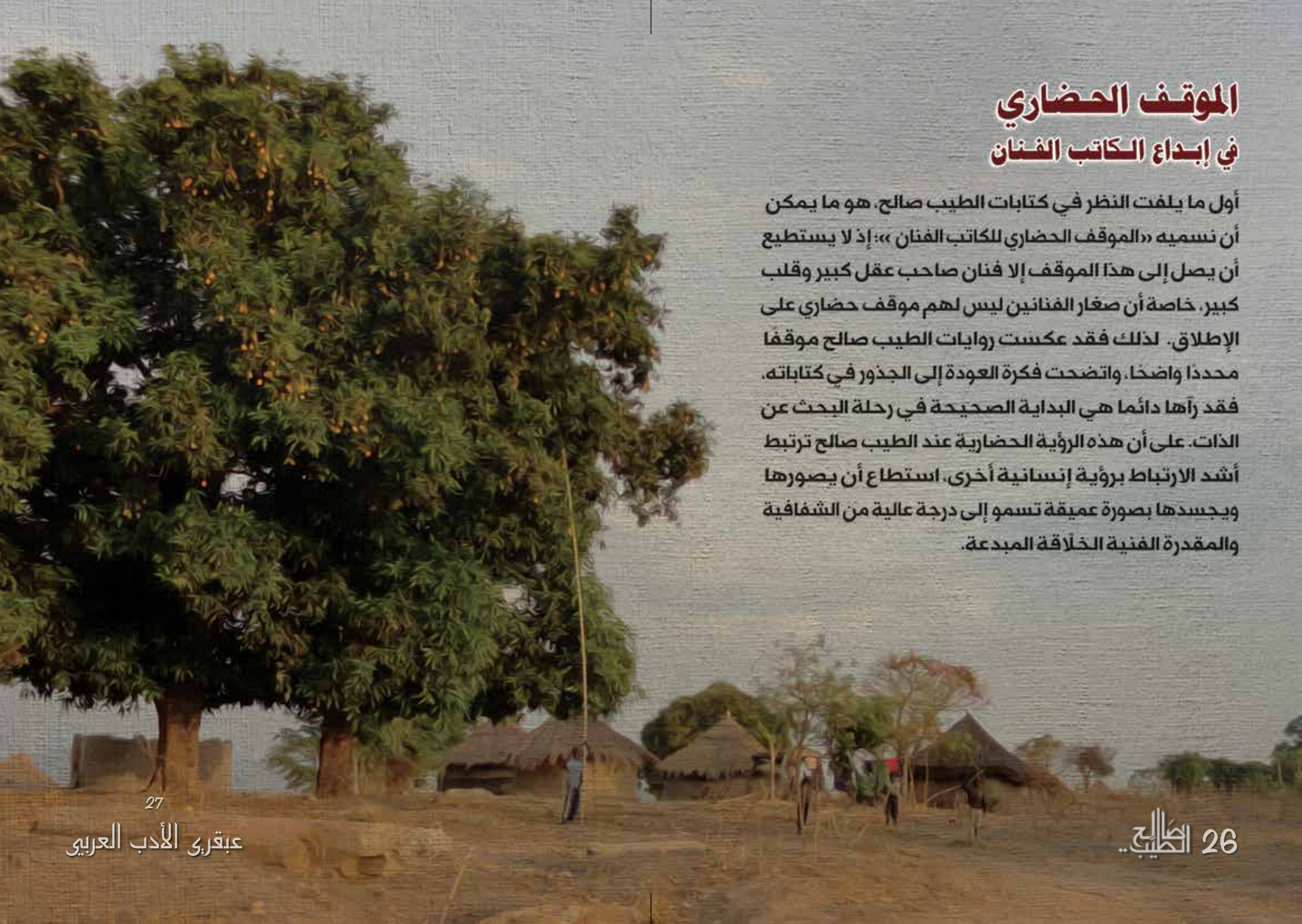

الموقف الحضاري
في إبداع الكاتب الفنان

أول ما يلفت النظر في كتابات الطيب صالح، هو ما يمكن أن نسميه «الموقف الحضاري للكاتب الفنان»؛ إذ لا يستطيع أن يصل إلى هذا الموقف إلا فنان صاحب عقل كبير وقلب كبير، خاصة أن صغار الفنانين ليس لهم موقف حضاري على الإطلاق. لذلك فقد عكست روايات الطيب صالح موقفًا محددًا واضحًا، واتضحت فكرة العودة إلى الجذور في كتاباته، فقد رآها دائما هي البداية الصحيحة في رحلة البحث عن الذات. على أن هذه الرؤية الحضارية عند الطيب صالح ترتبط أشد الارتباط برؤية إنسانية أخرى، استطاع أن يصورها ويجسدها بصورة عميقة تسمو إلى درجة عالية من الشفافية والمقدرة الفنية الخلّاقة المبدعة.

الـتراث

هو بصيص الماضي لإنارة طريق المستقبل

كان الطيب صالح يؤكد دائمًا أن أي قصيدة من القصائد الكبيرة في تراث الشعر العربي أكثر قيمة وأهمية من كل رواياته، ما يدل على أنه كان ينظر إلى التراث نظرة تتميز بالعمق الشديد. فيرى أن الماضي يشبه مرآة السيارة تنظر فيها إلى الخلف حتى تتأكد من طريقك إلى الأمام.

ويرى أن التراث شيء يعيش فينا، فنحن نحملهفي أنفسنا، بمعنى أننا نسير والتراث يسير معنا، لكنه في الوقت ذاته يؤكد أنه من الجميل لو عرفنا كيف نأخذ من التراث ما نُصلح به أمرنا في الحاضر، خاصة أن بعض الناس يتصور أن التراث يشبه المخزن الذي نفتحه ونأخذ منه ما نشاء، لكن الحقيقة أننا في حاجة إلى التزود بتلك القيم المضيئة في التراث العربي الإسلامي والتي لا تزال إلى يومنا هذا لها مكانتها الجديرة بالتزود منها، لذلك يجب أن يستعمل التراث لتأكيد القيم الإيجابية في الأمة وليس لتفرقة الأمة.

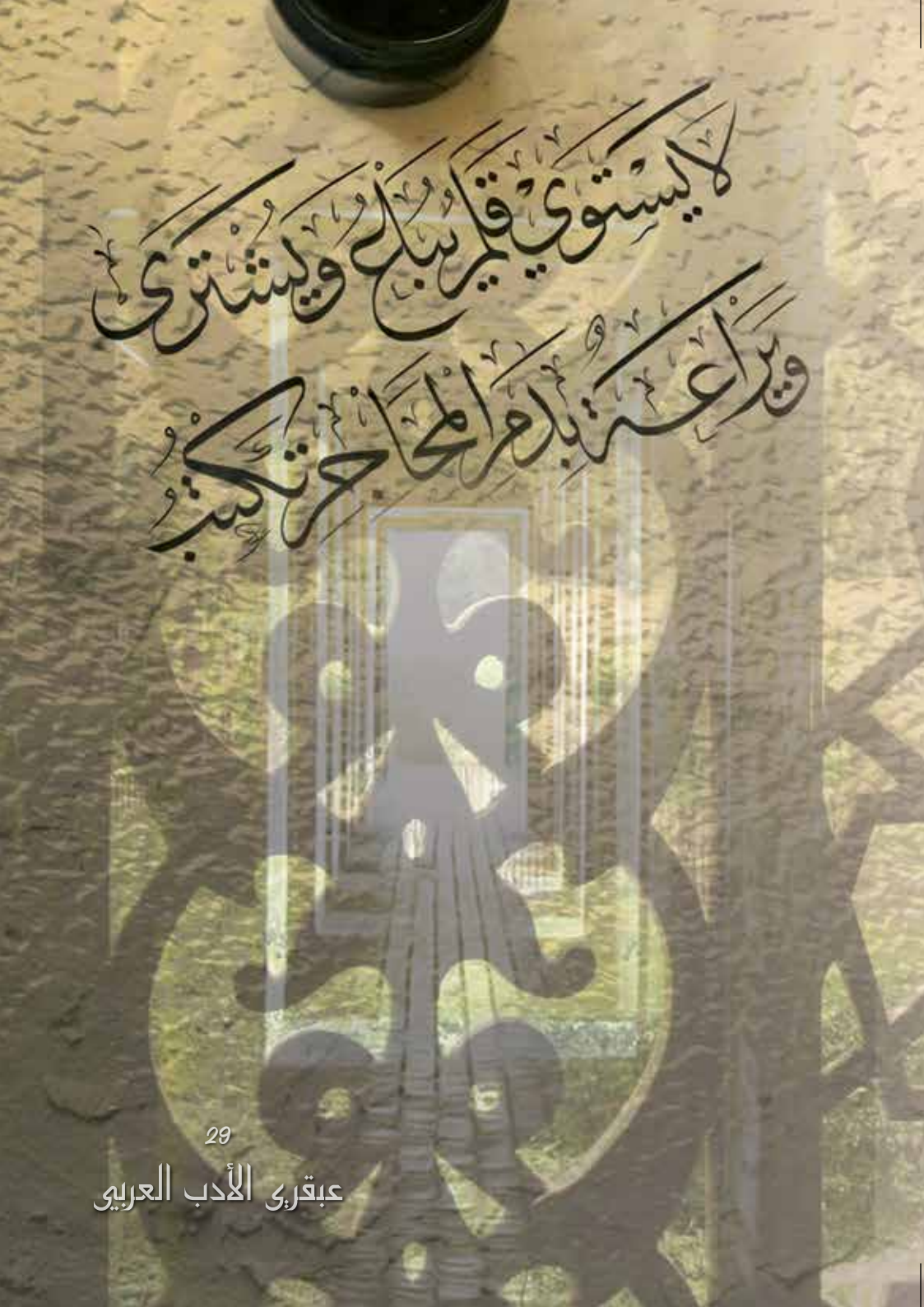

الحرية الشخصية

مقابل حرية التفكير والإبداع

رغم أن الطيب صالح آثر الابتعاد عن السياسة في معظم حياته، فإنه أيضا كان صاحب رأي وفكر تسبّب كثيرًا من الأحيان في منعه من دخول السودان.

ومن أشهر آرائه السياسية، حديثه عن الديمقراطية، إذ كان يقول: «« لا تصدق الذين يقولون إن الشعب غير مؤهل للديمقراطية؛ فليس هناك شعب عربي -ولا أي شعب- غير مؤهل للديمقراطية.

تجد مثلًا الرجل الأُمّي في العالم العربي يقوم بمسؤوليات جسام في تربية أولاده وفي إصلاح حاله واتخاذ قرارات معيشية مهمة جدًا، فكيف يكون هذا الإنسان غير قادر على أن يقول إن هذا يصلح أو لا يصلح نائبًا في البرلمان؟ مشيرًا إلى أن هذا مجرد كلام فارغ، لأن قائليه يريدون أن يستأثروا بالسلطة، ويوهمون الناس بأحلام لا أساس لها في الواقع، ويحجرون على الرأي، ثم لا نصل بعد ذلك إلى حل. فلا بد من حرية الفكر، ولا بد أن يقول كل إنسان بأمانة كيف يرى الأشياء »».

خـــارطـة أدبـــيـة

تميل إلى التهوين وترفض التهويل

كان الطيب صالح ودودا ومتواضعا، بل ومتحفظا، يفضل التهوين لا المبالغة في القول. لذلك فمن المؤكد أن أدب الطيب صالح لا يزال في انتظار المزيد من المتابعة والاستكشاف. وليس أدل على ذلك من عودة الكُتّاب الشبان العرب لقراءة أعمال الطيب صالح مرة أخرى والاهتمام بها، بل ويقيمون معها حوارات ثقافية من نوع خاص.

لقد اكتشف هؤلاء أن الطيب صالح كان عبقرية خاصة، تكمن عبقريته في سماته الشخصية، التي أكد كل من تعامل معه أنها سمات أديب مستغرق في ضمير ووجدان العالم. ولا تزال أعمال الطيب صالح تحظى بالكثير من الدراسات الأكاديمية والكتب النقدية، وأي متفحص للمراحل التي مرت بها تجربة الكتابة للطيب صالح سيلمس بسهولة أن هذا الكاتب لم يكن يرسم لنفسه يوما المنزلة الأدبية والإبداعية التي يتربع عليها اليوم، إذ كانت الملامح الأولى لهذه التجربة لا تمثل بالنسبة إليه إلا هواية ولعبة أدبية استهوتها نفسه، وشجعتها إطراءات المقربين إليه.

أديب يحمل في أعماقه قلب ولسان حكيم

تزخر التركة الأدبية التي تركها الطيب صالح بالعديد من الأقوال التي تدل على أنه كان يحمل في أعماقه قلب ولسان حكيم، ومن أشهر هذه الأقوال التي نقلت عنه:

- الأوطان هي التي تبقى، والهدف يجب أن يكون بقاء الوطن وليس بقاء أي حكم أو نظام.
- هل السماء لا تزال صافية فوق أرض السودان أم أنهم حجبوها بالأكاذيب؟
- ابن آدم إذا مات وعنده ثقة إنسان واحد، فهو «كسبان».
- استعمال العنف يترك أثرًا في الوجه لا تخطئه العين.
- أشباح الليل تتبخر مع الفجر، وحمى النهار تبرد مع نسيم الليل.
- الإنسان.. هذا المخلوق القوي الضعيف الغني الفقير، يبذل جهدا يائسا ليؤكد ذاته وسط وحشة الكون.
- التجاعيد الدقيقة على جبهتها وعلى أركان فمها لا تقول إنها شاخت، بل تقول إنها نضجت.
- أنا إنسان بسيط، المتدينون يعتبرونني ماجنا، والمعربدون يحسبونني متدينا.

عندما يغرد الأديب
بعيداً عن الحركة الأدبية

لم يعتبر الطيب صالح نفسه جزءًا من الحركة الأدبية، حتى إنه قال: «لا أقترب أبدًا مما يسمى بالصالونات الأدبية أو اتحادات الأدباء؛ فأنا شخص على الهامش، وهذا الوضع يريحني كثيرًا».

والذين يعرفون الطيب صالح يلمسون عزوفه عن الشهرة، ونفوره من التنظير والادعاء، ورغم أنه كان من الممكن أن يستغل شهرته ويقبل على إنتاج أعمال كثيرة يفوز من ورائها بشهرة أكبر وربح مادي أوفر، فإنه يرى أن الشهرة شيء زائف والنجومية وهم، لذلك لم يكثر من الإنتاج الأدبي. وكان يقول: «أنا مقل لأني أشتغل في عمل أكسب منه، ولكن الناس ينسون أحيانًا أن الكاتب يعيش في الدنيا أيضًا، فأنا أراوغ في العلاقة مع الفن لأن الفن يلتهم الحياة».

عندما تعانق اللهجة الشعبية الصياغة الفصيحة

تميزت كتابات الطيب صالح بمسحة عبقرية، استطاع أن يجسد فيها السهل الممتنع، لذلك فلا غرابة أن تجد فيها كل شيء يحتاج إليه الفن العظيم، فقد احتفظ الطيب صالح طوال الوقت بعباراته الجميلة، التي تعتمد على لغة عربية في غاية الصفاء والأناقة والشاعرية، مستخدما لغة ناصعة مصقولة مغسولة في نهر من الفن المقدس، لغة غنية بالأضواء والظلال، مليئة بالشحنات العاطفية، بعيدة عن التبذير والثرثرة. ويرى كثير من النقاد أن موقف الطيب صالح في حواراته يقترب كثيرًا من موقف نجيب محفوظ الذي يستعين بروح اللهجة العامية ويحافظ على الصياغة الفصيحة البسيطة. لذلك تشعر وأنت تقرأ الرواية بالروح الشعبية الأصيلة، دون أن تضيع في غابات لهجة محلية صعبة معقدة.

عبقري الأدب
الذي لم يحصل على نوبل

تم ترشيح الطيب صالح لجائزة نوبل مرتين بعد أن دعت العديد من الأقلام العربية في أوقات مختلفة إلى ترشيحه. لذلك بعثت مجموعة من المؤسسات الثقافية في الخرطوم رسالة إلى الأكاديمية السويدية ترشح فيها الأديب والروائي السوداني الطيب صالح لنيل جائزة نوبل. فأعمال الطيب صالح كانت تؤهله إلى نيل نوبل، خاصة مع وجود ترجمات كثيرة لها، ما يدل على عمقها وأهميتها ليس عربيًا فقط وإنما عالميًا. وفي عام 2002 اختيرت رواية «موسم الهجرة» ضمن أفضل مئة رواية في التاريخ الإنساني وفق قرار اتخذه مئة من كبار الكتّاب الذين ينتمون إلى 54 دولة.

وفي مارس 2007 منح الطيب صالح جائزة ملتقى القاهرة للإبداع الروائي.

إلا أن الطيب صالح لا يبدو مهتمًا بأمر الجائزة؛ فقد أشار إلى أنه لا يشغل نفسه بالجائزة، مشيرًا في الوقت نفسه إلى أن في العالم عشرات الكُتّاب الكبار الذين يستحقون نوبل.

الغربة..

كثفت انتماءه الصادق إلى وطنه

حياة الغربة التي عاشها الطيب صالح لسنوات طويلة عمقت في ذاته هذا الالتصاق الحميم ببيئته وكثفت انتماءه الصادق إلى وطنه، خاصة بعد أن رأى تناقضات لا تماثل طبعه وذوقه في بيئات أخرى. كما أن غربته قد منحته الفرصة للنظر من بعد بغية استقراء واستجلاء دقائق الحياة في بيئته البريئة الوارفة الظليلة بعطائها الوافر ومواطنيها الطيبين. لذلك ظل الطيب صالح حفيًا ولصيقًا ببيئة قريته الوادعة الخيرة المسترخية على شاطئ النيل، وهو يتمثلها في كثير من المواقف في كل أعماله الروائية.

عبقرية الطيب

تتلخص في الإصغاء لنداءات الحنان

اعتمد الطيب صالح أسلوبًا جماليًا يستمد عمقه من بساطة بناء المشاهد، التي تكاد تكون عملية توثيق تلقائية للحظات مركزية في الوجود الحميم للمجتمع السوداني، ممثلًا في جلسات الأنس والسمر والتعاضد الاجتماعي في المسرات.

حتى إنه عندما سُئل عن سر جمال هذا البناء، أجاب بأنه نوع من الإصغاء لنداءات الحنان التي يبثها هذا العالم، والتي يعتبر نفسه مجرد وسيط وناقل لها.

والحوار مع الطيب صالح لا يأخذ مداه في الأريحية والجمال إلا حين يقبس من هذه العوالم ناره، لأنه لا ينظر إلى التفاصيل في هذه الحياة بوصفها جزرًا معزولة عن بعضها، بل هي بمنزلة بناء اجتماعي وثقافي مفتوح الأبواب والنوافذ والممرات في وحدة وجود إنسانية على قاعدة الألفة.

قدرة الطيب

على شحذ موهبته بالثقافة العربية

للطيب صالح قدرة خارقة على الرؤية والاستبصار والنفاذ إلى أدق الأمور وهذه ملكة الفنان فيه. وهو إلى جانب عمله هذا لم يعتمد في سائر أعماله الأدبية على هذه الموهبة وحسب، بل شحذها شحذاً حاذا بالثقافة العربية، فتزود منها كلما وسعته القدرة على التزود. فقرأ للمعاصرين وهضم أعمالهم. وغاص في التراث فاستلهم روحه وتسلح بمعرفة شواهقه. وعايش الثقافة الغربية فكرًا مكتوبًا فقرأ أعمال الكلاسيكيين والمعاصرين الأوربيين. وعاش الحضارة الأوربية أنماط سلوك وطريقة حياة ومنهج تفكير. بالإضافة إلى ذلك وباختصار شديد. فالطيب نراه في أعماله ابنًا للتمازج الحضاري والعرقي العربي الإفريقي السوداني. وأعماله إنما هي مزيج هذه النفحات. وشخوصها هي الرجال والنساء والأطفال الذين يحفل بهم السودان. وهم على أي حال لا يختلفون كثيرًا عن نماذج بقية الناس.

التوغل في عمق الحياة اليومية

مصدر إلهام الطيب

لم تكن روايات وكتابات الطيب صالح مجرد نصوص مسرودة، ولكنها مثلت في الحقيقة مجموعة من السير الحياتية والتجارب الواقعية والمعايشات الحية، التي تبرهن على امتلاكه كل الأدوات التي تجعل من قراءة أعماله نشاطًا ممتعًا، خاصة عندما يكون ذلك مصحوبًا بحالة خاصة في الكتابة، استقاها من عمق متابعة الحياة اليومية، سواء التي تعاصر زمن كتابة الرواية، أم تلك التي اختزنها في الذاكرة. ولعل قدرته على قراءة الأحداث بعمق من أهم مصادر إلهامه الرئيسية في كتابة رواياته، ثم كان تنقله بين عدة مواقع مهنية مصدرًا لاتساع خبرته بواقع العرب وآلامهم وآمالهم. فقد عاش الطيب صالح في تنقل دائم بين المحيط والخليج، بين المشرق والمغرب، ولم يجعله كل هذا الشرق ولا كل ذلك الغرب ينسى أنه ابن جنوب الأرض، التي هاجر إلى شمالها بحثًا عن الحياة الفضلى.

انبعاثات الأحداث في أعماله

تجبر العالم على ترجمتها

يعد الطيب صالح واحدًا من أكثر الروائيين العرب الذين نالت أعمالهم اهتمامًا عالميًا وعربيًا واسعًا، سواء عبر الترجمة إلى لغات أخرى، أم تناولها في دراسات أدبية متعددة فأعماله بعيدة كل البعد عن روتينية الصنعة الروائية، ربما لأن في إبداعاته انبعاثات للأحداث؛ فهي تؤدي مهمة تتجاوز الحدث، مستلهمة من الواقع حواراته الداخلية.

إنه يسترسل بحرفية عالية معتمدًا على روعة أسلوبه السردي، متماشيًا مع أسلوب السوداني البسيط المتصوف المشبع بعبق النيل والأرض المضمخة بعرق أبنائها.

وذلك كله في محاولة خالصة منه لتشخيص مرض وإيجاد علاج، من خلال أسلوب أدبي رفيع، وعبارات ومعانٍ تميل إلى الرمز حينًا، وإلى الواقعية أحيانًا أخرى، مستدرجًا مشاعر القارئ وفكره للتماهي مع كتابته، فيروض لغة نصه ليجعلها عذبة عذوبة النيل، ويدقق عند اختيارها فتجد في كتاباته تصوفًا خجولًا.

شخصياته الروائية..
تعيش في نفوس القراء

العديد من الشخصيات في روايات الطيب أصبح لها وجود حي ماثل في نفوس كثير من القراء، وما كان ذلك إلا لقدرته المبدعة على رسمها رسمًا مشبعًا بالحياة والحركة؛ لأنه يرى أن الرواية عالم من تصوره، وبصفته كاتبًا فهو مسؤول عنه. أما التفاصيل فربما يكون بعضها حقيقياً اعتمد فيه على واقع استلهمه من ذكريات بعيدة للمكان الذي نشأ فيه، وتلك سمة تميزت بها الكثير من الأعمال الروائية والإبداعية العربية والعالمية الناجحة.

فشخصيات الطيب الروائية ليست بالضرورة شخصيات حقيقية في الواقع المعيش، لكنها شخصيات روائية، لها أصل وشبيه في الحياة، لكنها في الرواية غير هذا الأصل الحياتي الواقعي؛ فالروائي المبدع يعيد خلقها في الرواية ويرسمها فنًا مبدعًا يأخذ من صورة الواقع بطرف ومن رؤية الفنان وخياله بطرف آخر.

الاستغراق في البيئة السودانية

صنع مكانته المرموقة

ظلت البيئة الشعبية السودانية هي المسرح الوحيد الذي اختاره الطيب صالح لتدور فيه أحداث رواياته وقصصه القصيرة، حتى إذا ما كانت الأحداث الرئيسية تدور في مكان آخر غير السودان، فإنه يستخدم هذا المكان لتوظيفه في البيئة السودانية التي يراها هي الأصل بالنسبة إلى جميع أعماله. ويرى الكثيرون أن هذا الاستغراق في البيئة الشعبية السودانية هو أهم العوامل التي ساعدت على صناعة أديب بهذه المكانة.

ويعترف الطيب صالح بهذا التوجه في كتاباته، فيشير إلى أنه لم يهتم بالكتابة عن أي بيئة أخرى، إلا بشكل محدود جداً، حتى الأفكار التي يكتبها عن البيئات الأخرى، فإنه يقوم بجلبها من بيئته السودانية.

موسم الهجرة إلى الشمال

واحدة من أفضل مئة رواية في القرن العشرين

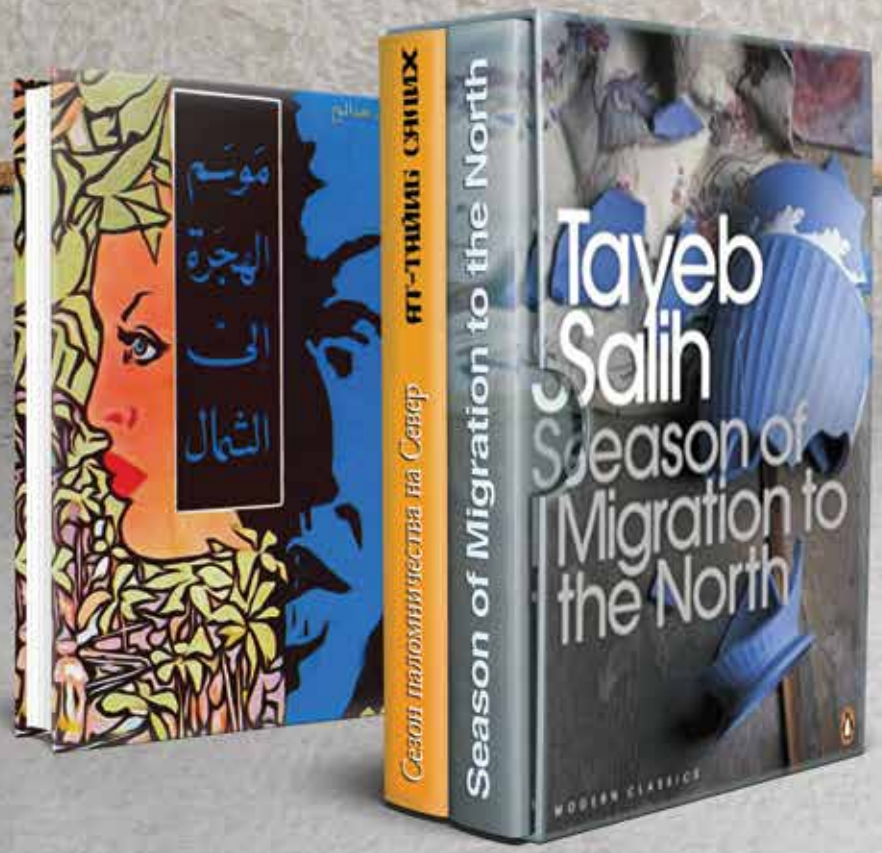

صدرت الرواية أول مرة في عام 1966، وحظيت بأهمية بالغة لازمتها منذ نشرت كاملة بالعدد الأول من مجلة «حوار». وقد تناولتها دراسات متعددة من جوانب مختلفة، انطلاقا من غناها الموضوعاتي والدلالي والسياسي والفني، الذي لا يختلف عليه دارسان، وإن اختلفا حول مدى جرأتها أو تجرئها. وتعد «موسم الهجرة إلى الشمال» رواية قيمة جداً ترصد معاناة وتحديات الإنسان العربي المهاجر إلى بلاد أوروبية، كما يتناول الكاتب صراع الشرق والغرب في وقت الاحتلال الأوروبي، إلى جانب خبايا القرية السودانية الواقعة على ضفة النيل. ويحترف الطيب صالح في هذه الرواية الوجع، حيث يصور تحديدًا الفساد المستشري والعنصرية إلى جانب الانحلال الأخلاقي بتصاوير مؤلمة. ويعرّف القارئ بجزء من بلده بلغة جزلة مليئة بالرموز. وحين يأخذ الكاتب القارئ فإنه يتنقل به زمنياً من مرحلة إلى أخرى بكل عبقرية، فأحيانًا تجد نفسك بين البساطة والحياة القروية، وأحيانًا في أوروبا مع «مصطفى سعيد» والحديث عن مغامراته.

صنفت الرواية ضمن أفضل مئة رواية في القرن العشرين، وحظيت بإعجاب شديد من قبل القراء والنقاد، وقد تحولت إلى فيلم سينمائي، وترجمت إلى اللغتين الروسية والإنجليزية.

عرس الزين ..

مفاجآت من أعماق المجتمع السوداني

تدور أحداث هذه الرواية حول شاب مبروك أو درويش يدعى « الزين »، يعيش في قرية سودانية. وكان يريد الزواج بابنة عمه « نعمة »، وهي رائعة الجمال، أما هو فمظهره قبيح إلى حد ما. ولهذا السبب يستغرب أهالي القرية هذا الزواج. وقد تميز « الزين » باختياراته الدائمة لحب الفتيات الجميلات رغم قبحه.

وتدور الأحداث في قالب تشويقي ومفاجآت عدة حول هذه الشخصية المركبة والغريبة، ولا سيما في النهايات، حيث نجد « الزين » يحاول قتل شخص كان قد اعتدى عليه سابقا. وهناك أيضا عنصر مفاجأة، حيث يختلي « الزين » في ليلة عرسه بين المقابر.

الرواية حازت على إعجاب القراء بشكل كبير. وتُعد من أكثر الروايات تحميلًا من مواقع الإنترنت.

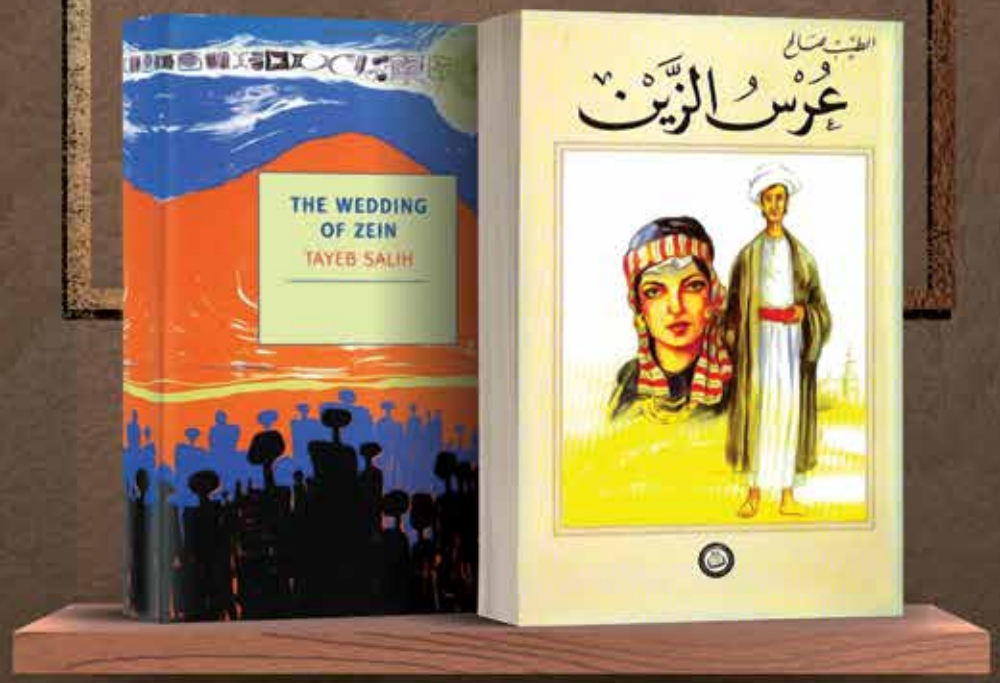

دومة ود حامد..

مزاعم الكرامات في وجه التطوير

واحدة من مجموعة قصصية جمعها الطيب في كتاب يحمل اسمها « دومة ود حامد » يضم معها سبع قصص قصيرة أخرى. وهي تحكي قصة قرية يؤمن أهلها بما أسموه بـ« دومة ود حامد »، وهو رجل صالح مدفون هناك، حيث يعتقد أهل القرية بأهمية كراماته، ويراه القرويون في أحلامهم ويقظتهم، لدرجة أن بلغ بهمالإيمان به مبلغًا جعلهم يقفون في وجه الحكومة حين حاولت قطع الدومة وإنشاء المشروع الزراعي لتطوير القرية. وعلى لسان الراوي، يقول الراحل الطيب صالح: « وهكذا يا بني ما من رجل أو امرأة أو طفل أو شيخ يحلم في ليلة إلا ويرى دومة ود حامد في موضع ما من حلمه ». ويحاول صالح من خلال هذه القصة إظهار تمسك المجتمع السوداني بكرامات الأولياء وإيمانه بها.

نخلة على الجدول..

حكايات من قلب التراث السوداني

هي قصة تأتي ضمن المجموعة القصصية « دومة ود حامد »، وتتجلى فيها النزعة الدينية في كتابات الطيب صالح: إذ تلقي الضوء على شخصية الفرد الريفي البسيط، الذي يتوكل على الله حتى يأتي الفرج. وتطرح هذه القصة واقع السودان، وبيع محصول التمر واعتبار نخلة « الأساسف » هي الأكثر حملًا للثمار، وفي ظل هذا الواقع عاش الشيخ محجوب فقيرًا، وتحول إلى غني بعد زواجه، ورزق فتاة أسماها « آمنة ». لكن قدوم الجفاف غيّر من طبيعة الحياة، ومن طبيعة المحصول، ووجد الشيخ نفسه في أزمة والعيد مشرف على القدوم، لكن وصول ابن الشيخ في آخر لحظة سيغير من طبيعة الأزمة، ليعود الفرح إلى قلب الأب الحزين الذي سيحصل على خروف العيد.

يعرض الطيب صالح في قصته « نخلة على الجدول » عددًا من العادات والتقاليد التي تميّز البيئة السودانية، مثل الاستعداد للعيد (عيد الأضحى) وذبح الأضحية وشراء الملابس الجديدة والتوجه إلى المسجد لأداء الصلاة. وكل ما يتعلق بالعرس والاستعداد له مثل لبس حريرة العرس والتمسح بالدلكة ووضع الضريرة على الرأس والأغاني والأهازيج.

حفنة تمر..

عندما يحتد الصراع بين الحب والتعاطف

تدور أحداث هذه القصة حول ولد صغير، يقضي معظم طفولته مع جده، الذي كان يرتبط به ويحبه حباً عظيمًا.

ويتناول الطيب صالح القصة بطريقة مبدعة مختلفة أخاذة، خاصة فيما يتعلق بتحول هذا الولد الذكي، المحبب لجدّه، من حبه لجدّه إلى نزاع بين كرهه وحب « مسعود »، ذاك السوداني الذي خسر أرضه من جراء ركضه وراء الزواج.

لكن طريقة جده في الكلام عن « مسعود » جعلت الولد يتعاطف معه ويبدأ النظر إلى جده بطريقة أخرى. تتعاظم القصة وتصل إلى نقطتها القصوى يوم توزيع التمر على كل الموجودين في حين يخرج « مسعود » دون أي تمر من نخيل أرضه، فيركض الولد كارهًا جدّه، ويتقيأ التمر الذي أحس أنه سيظلم « مسعودًا » - مثل جدّه - لو أكله.

رسالة إلى إيلين..

تجسيد واقعي لـ "زمان النزوح"

رسالة يتحدث فيها الطيب صالح عن الحب الذي ينشأ بين الغرب والشرق، لكن يتخبطه الألم حين يجد نفسه يواجه حب الغرب بشرق ممزق مكلوم، ويواجه مشكلته الكبرى حين يجد نفسه ينفصل عن سودانه حين يعود، ويبدأ في الشعور بأن كثرة البعد جعلت منه زائدًا على المشهد، كحال كل من ترك البلاد.

يستشعر البطل في هذه القصة حالًا من التيه والتمزق والإحساس العارم بفقدان البوصلة جراء ابتعاده عن موطنه الأصلي، ولعل نهاية القصة تكشف عن حالة النوستالجيا التي تنتاب البطل تجاه موطنه، ومن ثم يختتم النص بهذه الجملة المدهشة التي يلتحم فيها صوت الشخصية المركزية بالسارد الرئيسي:

« آه منك يا زمان النزوح ».

إذا جاءت..

حالة من الانفصام الاجتماعي البائيس

يوظف الطيب صالح في قصته « إذا جاءت » الضمير المستتر في « جاءت » -والذي يعد فاعلًا من الوجهة النحوية - ليشير إلى تلك الفتاة السويدية التي ينتظرها « بهاء » ليقضي ليلته معها. و« بهاء » أحد الشركاء الثلاثة في « المكتب العالمي لفنون السياحة » مع صديقيه « أمين » و« سناء ». غير أن هذا « المكتب السياحي » لم يجد قبولًا في ظل واقع اجتماعي ضاغط، لا تنتمي هذه المظاهر الحديثة

لواقعه الفعلي واحتياجاته الحقيقية، وهذا ما يوقفنا الكاتب أمامه ببراعة شديدة. ولذا فثمة حالة من الارتباك تسيطر على أبطال القصة (بهاء- سناء- أمين) دفعتهم إلى مراجعة موقفهم من هذا الكيان، وفي هذا التصاق بارع بمعالجة القضايا الاجتماعية في قالب أدبي مشوق.

هكذا يا سادتي..

مرارة الاغتراب في حلق ضيف الشرف

يشير العنوان إلى جملة مجتزأة من السياق السردي في نهاية القصة التي تحكي عن ذلك المغترب الذي لا تنتظم علاقته بالآخر، ولا يستطيع استساغته بوصفه « أجمل بلد في العالم » ، ومن ثم فهو دائم المراجعة لعلاقته معه، وهذا ما يدفعه إلى الجهر برأيه في نهاية الحفلة المدعو إليها، والتي علم فيما بعد أنه لم يكن ضيف شرفها الوحيد: « أقمت هنا شهرا قبل اليوم، سرقوني في الفندق. أقمت هنا شهرا قبل اليوم، عرض علي رجل ابنته فبصقت في وجهه. دعوني إلى العشاء ودفعت أنا الثمن ».

ثمة فتاتان تلوحان في الأفق في قصة « هكذا يا سادتي »، تختلط عبرهما الحقيقة بالحلم، غير أنهما تبقيان علامة دالة على إمكانية مجاوزة أسر الواقع الضاغط بفعل الاغتراب والوحشة.

مقدمات..

حالات إنسانية تجمعها الأجواء العامة

تتشكل القصة من سبعة نصوص، في شكل مقاطع قصيرة، يصلح كل نص منها لأن يكون قصة قائمة ومستقلة بذاتها، حيث يطرح كل منها حالة إنسانية منفصلة، حاملا عنوانًا داخليًا خاصًا (أغنية حب- خطوة للأمام- لك حتى الممات- الاختبار- سوزان وعلي...)، غير أنها تتلاقى جميعها في الأجواء العامة (البدايات التي لم تكتمل)، وكأننا وباختصار أمام « مقدمات » - كما في العنوان الدال للقصة- لم تفض إلى نتائج، وهذا ما تشير إليه المقاطع الخمسة داخل القصة، ففي « أغنية حب » رغم حالة التلاقي بين البطل والفتاة الغربية وتشجيعها المتواصل له على الغناء، فإنها تتركه في النهاية.

"ضو البيت"

إفساح المجال للشباب معضلة اجتماعية

في هذه الرواية القصيرة -كما هو الحال بالنسبة إلى روايات الطيب صالح- يخوض الكاتب في أكثر من بعد سياسي وأخلاقي؛ فأسلوبه يشد القارئ من أول كلمة لآخر كلمة في رواية « ضو البيت »، كما هو في «عرس الزين » و «موسم الهجرة إلى الشمال »، والترابط والانتقال المستمر من منطقة لأخرى زمنيًا ومكانيًا. وحادثة القصر والبكاء في الجامع وقت صلاة الفجر، وصوت المؤذن «سعيد » الذي اختلف في ذلك الأذان فجذب الجميع في الجامع، ما يتطلب من القارئ المزيد من التركيز. أما الفكرة القائمة، فهي وجوب تنحي الكبار العجزة عن الحكم وترك المجال للشباب أصحاب الهمة، متخذًا من القرية صورة مصغرة لحال المجتمعات العربية التي يحكمها عجزة في أغلب الأحيان، أو مجرد فكرة الإطالة في الحكم وعدم ترك المجال للغير ليس في الرئاسة فحسب، وإنما في الوظائف التي تليها كالنيابة ورئاسة الوزارات.

وحتى عندما تولى «أولاد البكري » الشباب الحكم بعد إزاحة « محجوب »، لم يفلحوا هم أيضًا في النهوض بالقرية.

وتلفت الرواية إلى أن هذه المعضلة ليست مقتصرة على المجال السياسي فحسب، وإنما نعاني منها حتى على صعيد الجامع، المؤذن صاحب الصوت السيئ، الخطيب الذي هنالك من هو أكفأ منه ليكون في مكانه.

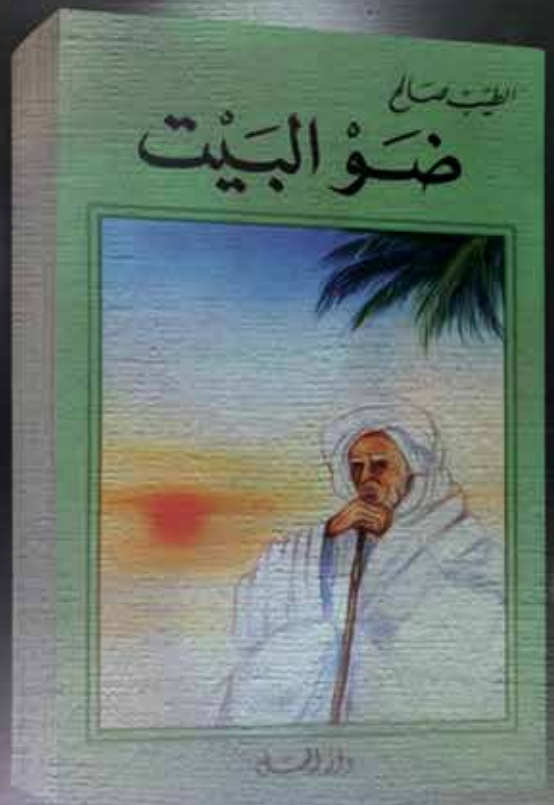

مـــريـــود..

مقارنة بين حب مريم وحياة صوفي امتلأ قلبه بالإيمان

ربما تشكل « مريود » مع « ضو البيت» و« عرس الزين » ملحمةً أدبيةً تقترب من حرافيش نجيب محفوظ.

و« مريود » قصة قصيرة تحمل معاني عميقة صاغ الطيب مفرداتها بأسلوب متقن وجميل، يأخذك إلى قلب الحدث لتعيش تفاصيل الحكاية وكأنك ضمن شخوصها.

يتأرجحُ الطيب صالح بين الطفولة والشيخوخة، بين الحبّ والفراق، بين الحريّة والعبوديّة، بين الماضي والحاضر. ويعرضُ في أثناء ذلك قصّتا عشق، واحدة إلهيّة متمثّلة في المتصوّف « بلال » وشيخه « نصر الله ود حبيب »، وهو حب بعيد عن حاجات الدنيا ولذاتها، حب منصرف من المحسوس المرئي إلى اللا محسوس. حب شيخ لتلميذه وتلميذ لشيخه، وكلاهُما متحابان في الله. أما الأخرى فهي حبُّ « مريود » لـ«مريم »، وهو حب أهل الدنيا عامة، وكانت نهاية قصتَي العشق هي الفراق بالموت، ولكن مع تمايز رد الفعل في كلتا الحالين.

الطيب صالح..

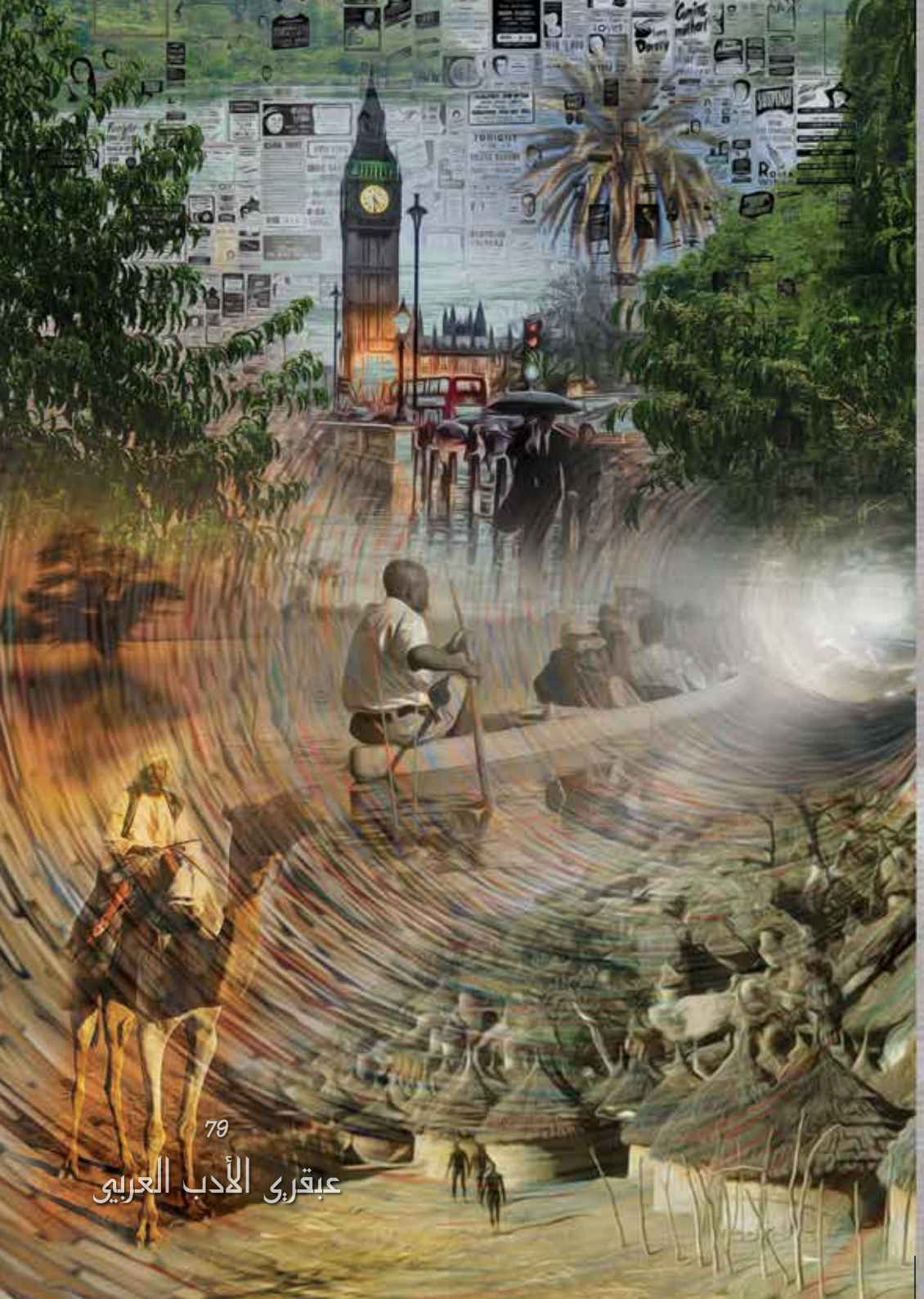

خواطر الترحال..

رحلة البحث عن أمل في زمن قلق

خواطر الترحال مع الطيب صالح، الذي تعتقت أفكاره في الغربة، واختلطت ملامحه السمراء بتلك الملامح المكتسبة التي أضفتها عليه سنوات الترحال والهجرة وتجارب الحياة الواسعة التي يسطرها في هذه المقالات، تجسد فهمه للحياة وشؤونها والسياسة وهمومها، وهؤلاء الأشخاص الذين يخيل للقارئ أنه هم، يجسدون جزءًا من تاريخ الرجل الذي استطاع أن ينفذ إلى الأعماق وهو يتحدث عنهم، باحثًا عن أمل في هذا الزمن القلق الذي تنتهي فيه أشياء وتبدأ أشياء.

والمجموعة رغم أنها خواطر سجلها مؤلفها في فترات متباعدة، فإنه وبأسلوبه الأخاذ تمكن من جعلها تبدو وكأنها مزيج واحد جمع بين لغتي النثر والشعر التي تميزت بها كتابات الطيب صالح.

منسي.. إنسان نادر على طريقته

سيرة روائية كتبها الطيب صالح

هذه الرواية من نوعية السير الروائية أو رواية السيرة الذاتية؛ فقد خلّد فيها الطيب صالح صديقه « منسي » بسرد قصة حياته على شكل رواية. وهذا النوع من الروايات ليس فيه خيال في الأحداثبل هناك خيال مقيد في الوصف، كالمبالغة في الوصف والتشبيهات مثلًا أو ربما في بعض الأحداث الهامشية، المهم أن كل ما فيها هو حقائق ثابتة. وقد أكد ذلك الطيب صالح في مقابلة تلفزيونية معه. وتدور أحداثها حول « منسي » الذي كان مسيحيًا وأسلم، وكان فقيرًا وأصبح مليونيرًا، وتزوج بحفيدة السير توماس مور، وكان صديقًا للكاتب الشهير صاموئيل بكت. الرواية تعد من أفضل روايات الكاتب، وشخصية « منسي » تم تناولها في العديد من الأفلام والمسلسلات العربية، وهي شخصية لا تهتم بشيء ولا تبكي على شيء، ولا تبالي بشيء ورغم هذا يحالفها الحظ دائمًا.

مختارات في رحاب الجنادرية وأصيلة

مزيج بين الذكريات والرؤى والأفكار

كعادته دائمًا في مختاراته يرحل بنا الطيب صالح إلى عوالمه الجذابة التي ألفها وشكلت جزءًا من تاريخ حياته.

وهنا في رحاب الجنادرية وأصيلة، تمتزج الذكريات بالمواقف والرؤى والأفكار التي صاغتها عبقرية هذا الكاتب، الذي تمكن من جمع كل الأشياء المتفرقة والمتنافرة أحيانًا في كلٍ منسجم.

وفي هذه المناسبات التي جمعته بعدد غفير من الأدباء والمفكرين العرب والعالميين، كانت للكاتب بعض المواقف النقدية المتميزة للشعر والأدب العربي بشكل عام، أفصح من خلالها عن الهموم التي تشغل المفكرين العرب، ودعا فيها إلى امتزاج الثقافات والأخذ بالحديث مع عدم النأي بالثقافة العربية عن مصادرها في التراث العربي.

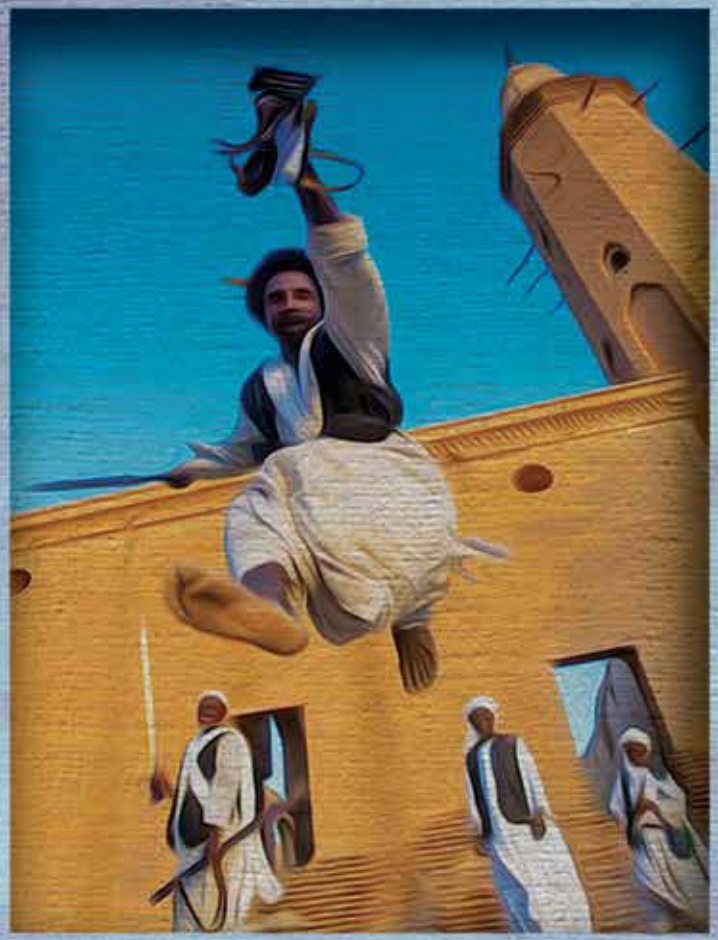

وطني السودان..

نكهة خاصة لتاريخ بلد وشعب

هل هي رحلة في التاريخ أم في الجغرافيا؟ أم هي خليط من كل ذلك، مضاف إليه نكهة خاصة يضيفها الكاتب على موضوعاته ويجملها أسلوبه الفني الرائع؟ « وطني السودان » مختصر لكنه غني لتاريخ بلد وشعب يمثله الرجال الطيبون، الذين أهداهم المؤلف كتابه هذا. يرسم المؤلف لوحة، أي لوحة! فالانتماء إلى هذا الوطن البعيد المنال - كما يقول المؤلف - أمر عسير: « أن تنتمي إلى هذا الوطن البعيد المنال، ذلك أمر عسير.. أن تكون سمعت زغاريد النساء في الأعراس، ورأيت انعكاسات الضوء على وجه النيل وقت الشروق ووقت الغروب ». والكاتب يدين الظواهر السلبية في المجتمع السوداني: إذ حيل بين عدد كبير من الرجال والنساء وبين خدمة وطنهم وهم في ذروة العمر: فهناك ضباط في الجيش قتلوا، أو سجنوا، أو أحيلوا للتقاعد. واضطر عدد هائل من أساتذة الجامعات إلى الهجرة شرقًا وغربًا. والسبب في كل ذلك هو « الزعماء النجباء الأذكياء، الأغبياء الذين يتوهمون أن إرادة الله قد اختارتهم ليكتبوا الصيغة النهائية في سفر التكوين ». « وطني السودان » يطرح هموم وطن شغف الجميع حبًا، لأنهم وجدوا فيه وفي أهله ذلك الشيء النادر.

ذكريات المواسم..

حكايات تتجاوز المكان والزمان

تأتي ذكريات مواسم الطيب صالح شفافة في معانيها وسلسة في أسلوبها ومتبدلة في حكايتها وعميقة في أبعادها.

يقول الطيب صالح في « ذكريات المواسم »: لي صديق أردني فلسطيني أراه من الصالحين وأرجو أن يكون كذلك إن شاء الله. تطيب لي صحبته وأجد فيها متعة وفائدة.

داره صغيرة بسيطة في ضاحية من ضواحي عمان عامرة بالكتب العربية والإنجليزية. والرفوف ملأى بكتب الحديث والفقه وتفسير القرآن الكريم.

أسعدني كل ذلك: الضاحية لأنها على ربوة مختصرة تطل على أودية من هنا وهناك. الهواء المنعش العليل الذي تمتع به خلفاء بني مروان. بساطة الدار ليس فيها شيء زائد عن الحاجة . وعلى هذا النحو حكايات الطيب صالح من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان.

الرجل القبرصي ..
تأملات عميقة في فكرة الموت

في قصة الرجل القبرصي للطيب صالح نجد تأملًا عميقًا في فكرة الموت ومفهومه، وفكرة تخاطب الأرواح وتواصلها: فبطل القصة - وهو راويها- يتنزه سائحًا في نيقوسيا عاصمة قبرص، فيلتقي شخصًا غامضًا هو رجل قبرصي عمره جاوز السبعين في أحد الشواطئ. والرجل مع تقدم سنه مفتون بالحياة واللهو والنساء، وهو ثري، يقول إنه اشتغل كالعبد وكون ثروة، والآن يقضي وقته كله في الفراش، قائلا ضمن فلسفته التي بشر بها: « المرأة تطيل العمر، يجب أن يبدو الرجل أصغر من سنه بعشرين سنة » .

فيسأله الراوي: « هل تخدع الموت؟ » فيرد: « ما هو الموت؟ شخص يلقاك صدفة، يجلس معك، كما نجلس الآن، ويتبسط معك في الحديث، ربما عن الطقس أو النساء أو أسعار الأسهم في سوق المال، ثم يوصلك بأدب إلى الباب، يفتح الباب ويشير إليك أن تخرج.. بعد ذلك لا تعلم » .

القصة بما فيها من أحداث عبارة عن حوار مع الموت، ينساب بشجن غريب ويذكرنا بحوارات أخرى في أدب الطيب صالح مع الموت.

الطيب صالح

مشروع إصلاحي عميق

تميز الطيب صالح بأنه كان صاحب رؤية عميقة جعلته يحكم على الأمور من خلال نظرته إلى ما وراء الأشياء. فقد كان يرى أن الإنسان عاش زمنًا، ينتهب من خيرات الأرض بلا حساب، ما تسبب في إرباك التوازن واختلال النظام. فقد كان الإنسان دائمًا هو المعتدي، ووصل عدوانه الذروة بعد الحرب العالمية الثانية؛ إذ رأى أنه قد غرَّته الاكتشافات العلمية المتلاحقة التي أحرزها، وبدلًا من أن يستغلها في تحسين حياته، أخذ ينتهك حرمة الأشياء واحدًا تلو الآخر. هذه النظرة الرقيقة من قبل الطيب صالح تنم عن إنسانية نادرة وسمو أخلاقي ومشروع إصلاحي ترجمه من خلال أعماله الأدبية كافة.

نهاية الطيب

بعيداً عن الجنوب الدافئ

توفي الطيب الصالح بمستشفى لندن في 18 فبراير 2009، بعد صراع عنيد مع الفشل الكلوي. ليرحل تاركًا وراءه أعماله التي يمكن الدخول إلى ذاته من خلال الدخول إليها؛ فقد كانت تعبر بصدق عنه، وكان كل حرف فيها ينطق بطيبة قلبه وحلاوة روحه وعبق إرثه وعبير تاريخه السوداني الأصيل وحريته المتجذرة منذ نشأته وحتى هجرته. تلك الحرية التي ما فتئ يبحث عنها حتى حين هاجر إلى ذلك الشمال القصي البارد. ترك قلمه وقلبه وعقله في تلك الأحضان الجنوبية الدافئة، لكنه لم يترك جسده هناك؛ فقد سئم الصقيع الذي ما انفك يلفه برغم الأحضان الدافئة، فعبثًا حاول الاستقرار هنا وهناك تمامًا كالطيور المهاجرة.

جميع الحقوق محفوظة

كتارا
katara
جائزة كتارا للرواية العربية
Katara Prize for Arabic Novel
2017

كتارا
katara
www.katara.net